عذاب القبر

حُقُوق الطَّبع مَحْفُوظَة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٢٣٦٨٠٠٢
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

عذابُ القبر

خُطب الشيخ
مُحمّد حسّان

دار ابن رجب

عذاب القبــر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله : ﴿ يَاأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا الله الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

أحبتي في الله :

عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن النبي ﷺ قال : ((إِذَا وُضِعَتِ الجَنَازَةُ واحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ ، قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا

الإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهُ صُعِقَ))[1] .

وها نحن قد وصلنا بالجنازة إلى القبر ، فقف معي الآن عند القبر وأهوالِهِ وفتنة القبر وأحواله . أسأل الله جل وعلا أن يحفظنا وإياكم من فتنته إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وكعادتنا فسوف ينتظم حديثنا اليوم مع

---

[1] **صحيح** : رواه البخاري رقم (١٣١٤) ، في الجنائز ، باب حمل الرجال الجنازة دون النساء ، والنسائي في (٤/ ٤١) ، في الجنائز .

حضراتكم في هذه العناصر التالية :-

أولًا : الأدلة على عذاب القبر ونعيمه .

ثانيًا : أسباب عذاب القبر .

ثالثًا : ما السبيل للنجاة من عذاب القبر .

فأعرني قلبك أيها الحبيب الكريم ، والله أسال أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

أولًا : الأدلة على عذاب القبر ونعيمه

نحن اليوم في أمس الحاجة لهذا الموضوع

الذي نحن بصدده فهو من الأهمية بمكان لا سيما بعد ما قرأنا على صفحاتٍ سوداء في مقال أسود بعنوان ((عذاب القبر خرافات وخزعبلات)) !!

هكذا يعنون لمقاله فضيلة الأستاذ الدكتور ثم يتطاول هذا الأستاذ الدكتور الجريء فيقول : إن جميع الأحاديث التي وردت في مسألة عذاب القبر مجرد خرافات !! ، ثم أظهر جهله الفادح ، فقال : إن عذاب القبر

غيب والقرآن بَيَّن لنا أن النبيَّ لا يعلم الغيب !!

جهل مركب ..!

معنى ذلك يا فضيلة الدكتور أنه ينبغي أن ننكر ونكذب كل أمر غيب أخبرنا به المصطفى ﷺ ، كالإيمان بالله ، وكالإيمان بالملائكة ، وكالإيمان باليوم الآخر وكالإيمان بالقدر خيره وشره ... إلى سائر الغيبيات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ .

نسي هذا المسكين قول رب العالمين في

سيد المرسلين : ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى** ﴾
[النجم : ٣ - ٥]

أما تقرأ يا مسكين في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ **الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** .. ﴾
[البقرة : ١ - ٢]

وتمنيت يا فضيلة الدكتور لو قرأت من جديد هذه الآيات ، إن أول صفة من صفات

المؤمنين الإيمان بالغيب .

وخـرج علينا أستاذ آخـر فكتب كتابًا ضخمًا يزيد عن الثلاثمائة صفحة ، ينفي فيه من أول صفحة إلى آخر صفحة عذاب القبر ونعيمه ، بِلَيّ أعناق النصوص ليًّا عجيبًا ، وها أنا الآن أرد على هؤلاء المتطاولين المكذبين المنكرين ، الذين قال عنهم الإمام القرطبي والإمام الحافظ ابن حجر : لم ينكر عذاب القبر إلا الملاحدة ، والزنادقة ، والخوارج ،

وبعض المعتزلة ، ومن تمذهب بمذهب الفلاسفة ، وخالفهم جميع أهل السنة .

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: عذاب القبر حق ومن أنكره فهو ضال مضل .

أيها الحبيب : سأقدمُ إليك سيلًا من الأدلة الصحيحة على عذاب القبر من كلام الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ، ولن أطيل الوقفة مع القرآن ! لماذا ؟! .. لأن القرآن حمَّال ذو أوجه كما قال علي بن أبي

طالب لابن عباس وهو في طريقه لمناظرة الخوارج .

قال علي : يا ابن عباس جادلهم بالسنة ولا تجادلهم بالقرآن فإن القرآن حمَّال ذو أوجه .

أستهل الحديث بين يدي هذا العنصر الهام بمقدمة أقتبسها من كلام أئمتنا الأعلام ، وأبدأ هذه المقدمة بكلام دقيق نفيس للإمام ابن أبى العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية على شارحها ومصنفها الرحمة من الله جل

وعلا .

قال : اعلم أن عذابَ القبر هو عذاب البرزخ ، وكل إنسان مات وعليه نصيب من العذاب فله نصيبه من العذاب قُبِرَ أو لم يُقْبر سواء أكلته السباع أو احترق فصار رمادًا في الهواء أو نسف أو غرق في البحر .

تأملوا يا من تحكمون العقول

في هذا الدليل الذي رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ

قال : ((قَالَ رَجُلٌ ، لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لِأَهْلِهِ : إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوه . ثُمَّ ذَرُوهُ ، نِصْفُهُ فِي البَرِّ وَنِصْفُهُ فِي البَحْرِ فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ . فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ . فَأَمَرَ الله البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ اللهُ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ ،

وَأَنْتَ أَعْلَمُ فَغَفَرَ اللهُ لَهُ))(١).

الشاهد من الحديث أن الله أحياه بعدما حُرِق وذُرِيَ رماده في البحر والبر فقال له الملك كن فكان على الفور .

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٧٥٠٦) ، في التوحيد ، باب قول الله تعالى : **﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله ﴾** ، ومسلم رقم (٢٧٥٦) ، في التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ، والموطأ (١/ ٢٤٠) ، في الجنائز ، باب جامع الجنائز ، النسائي (٤/ ١١٣) في الجنائز ، باب أرواح المؤمنين .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران : ٥٩]

وقال تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ

وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩]

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٠]

إن قدرة الله لا تحدها حدود ، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وأنهي هذه المقدمة بكلام نفيس للإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى -: إن الله تعالى قد جعل الدور ثلاثة ، وهي دار الدنيا ، ودار البرزخ ، ودار القرار ، ثم قال : وجعل الله لكل دار أحكامًا تختص بها ، فجعل الله الأحكام في دار الدنيا تسير على الأبدان ، والأرواح تبع لها ، وجعل الأحكام في دار البرزخ تسري على الأرواح ،

والأبدان تبع لها ، وجعل الأحكام في دار القرار تسري على الأرواح والأبدان معًا .

ثم قال ابن القيم : واعلم أن سعة القبر ، وضيقه ، ونوره ، وناره ليس من جنس المعهود للناس في عالم الدنيا .

ثم ضرب للناس مثلا عقليا دقيقًا رائعًا فقال : انظر إلى الرجلين النائمين في فراش واحد أحدهما يرى في نومه أنه في نعيم ، بل وقد يستيقظ وأثر النعيم على وجهه ويقص

عليك ما كان فيه من النعيم ، وأخوه إلى جواره في فراش واحد قد يكون في عذاب ويستيقظ وعليه أثر العذاب ، ويقص عليك ويقول كابوس كاد أن يخنق أنفاسي !!

هل تدبرت أخي في الله في هذا الكلام ؟!!

الرجلان في فراش واحد ، هذا روحه كانت في النعيم ، وهذا روحه كانت في العذاب ، وعلى الرغم أنهما متجاوران إلا أن كلا منهما لا يعلم عن الآخر شيئًا .

هذا في أمر الدنيا فما بالك بأمر البرزخ الذي لا يعلمه إلا الله ؟!!

مقدمة دقيقة ولو تدبرتها لوقفت على الحقيقة .

وأنا أقول: متى كان العقل حاكمًا على الشرع والدين ؟!!

لله در عَلِيّ يوم أن قال : لو كان أمر الدين بالعقل لكان المسح عل باطن الخف أولى من

المسح على أعلاه[1].

إليك الأدلة الصحيحة الصريحة عن عذاب القبر أستهلها بهذه الترجمة الفقهية البليغة لإمام الدنيا في الحديث - الإمام البخاري - فقد ترجم في كتاب الجنائز بابًا بعنوان ((**باب ما جاء في عذاب القبر**))

---

(١) رواه أبو داود رقم (١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤) في الطهارة ، باب كيف المسح ، وصححه الشيخ الألباني ، والأرناؤوط في تخريج جامع الأصول .

وتكفى هذه الترجمة ، ولقد فَقُهَ البخاري في تراجمه كما قال علماء الحديث وعلماء الجرح ، وساق البخاري في هذا الباب الآيات الكريمة عن الله جل وعلا وروى فيه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، وسأكتفي بآية واحدة استدل بها جميع أهل السنة بلا خلاف على ثبوت عذاب القبر :

قال الله تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۞ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥ - ٤٦]

قال جميع علماء أهل السنة : ذكر الله في هذه الآية عذاب دار البرزخ وعذاب دار القرار ذكرًا صريحًا ، وحاق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا ، أي : صباحًا ومساءً هذا في دار البرزخ ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ، أي : يوم القيامة .

فذكر الله عذابين في الآية : عذابا في الدنيا وعذابًا في الآخرة عذاب دار البرزخ وعذاب دار القرار .

وقبل أن أزف إليك الأدلة الصحيحة التي تلقم المنكرين الأحجار ، أود أن أنوه إلى أن الله قد أنزل على النبي وحيين ، وأوجب الله على عباده الإيمان بهما ألا وهما القرآنُ والسنة الصحيحة .

انطلق هؤلاء المنكرون وقالوا ... كفانا

القرآن وظنوا أنهم بهذه الدعوى التي يغني بطلانها عن إبطالها ، ويغني فسادها عن إفسادها أنهم قد خدعونا والله ما خدعوا إلا أنفسهم ..

من كَذَّبَ بالسنة الصحيحة فقد كفر بالقرآن .. ومن رد السنة فقد رد القرآن .

تدبر معي آيات الله ﷻ : ﴿ وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الحشر:٧]

وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾

[النساء: ٨٠]

وقال تعالى: ﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

[النساء: ٦٥]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالا مُبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

وقال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات : ١ - ٢]

فالسنة حكمها مع القرآن على ثلاثة أوجه .

قال ابن القيم في إعلام الموقعين : السنة مع القرآن على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أن تأتي السنة مؤكدة لما جاء به القرآن وهذا من باب تضافر الأدلة .

الوجه الثانى : أن تأتى السنة مبينة وموضحة لما أجمله القرآن .

قال تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ** ﴾ لكن لم يذكر عدد الصلوات ، ولا أركان الصلاة ، ولا كيفية الصلاة ولا مواقيت الصلاة ، فجاء

الحبيب المصطفى ﷺ لكي يبين لنا عددها وأركانها وكيفيتها ومواقيتها وهكذا .

الوجه الثالث : أن تأتى السنة موجبة أو محرمة لما سكت عنه القرآن ، قال المصطفى ﷺ ((**أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ مُتَّكِيء عَلَى أَرِيْكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنَ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ**)) قال المصطفى ﷺ : ((**أَلَا إِنَّ مَا**

حَرَّمَ اللهُ كَمَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ))(١) .

وإليكم الأحاديث الصحيحة التي تثبت أن عذاب القبر حقيقة لا ريب : ففي الحديث الذي رواه أحمد والحاكم وغيره وحسنه الشيخ الألباني ، كان عثمان إذا وقف على القبر بكى ، وإذا ذكر الجنة والنار لا يبكي

---

(١) رواه أحمد رقم (١٧١٢٨) وأبو داود رقم (٤٦٠٤) في السنة باب في لزوم السنة والحاكم ، وهو في صحيح الجامع رقم (٨١٨٦) .

فقيل له : يا عثمان تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، فإذا وقفت على القبر تبكي ، قال عثمان : لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَى مِنْهُ صَاحِبُهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**)) .

وانظر إلى هذا الحديث الصحيح ، قال المصطفى ﷺ حينما مر على قبرين فقال ﷺ : ((**أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ**)) ثم

قال ((**أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ – أَوْ لَا يَتَنَزَّهُ مِنْ بَوْلِهِ –**))(١).

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (٢١٦) ، في الوضوء ، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ، ومسلم رقم (٢٩٢) ، في الطهارة ، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ، والترمذي رقم (٧٠) ، في الطهارة ، باب ما جاء في التشديد في البول ، وأبو داود رقم (٢٠ ، ٢١) في الطهارة ، باب الاستبراء من البول ، والنسائي في الطهارة ، باب التنزه عن البول .

وَقِفْ مع هذا الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي كان يدعو الله ويقول : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبرِ**))[١].

---

[١] **صحيح** : رواه البخاري رقم (١٣٧٧) في الجنائز ، باب التعوذ من عذاب القبر ، ومسلم رقم (٥٨٨) ، في المساجد ، باب ما يستعاذ منه في الصلاة ، و الترمذي رقم (٣٥٩٩) في الدعوات ، باب الاستعاذة من جهنم ، والنسائي (٤/ ٢٧٥ ، ٢٧٦) ، في الاستعاذة ، باب الاستعاذة من عذاب جهنم .

وفى الحديث الذي رواه مسلم وأحمد وابن حبان والبزار وغيرهم من حديث زيد بن ثابت ﷺ : بينما النبي ﷺ في حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه إذ جاءت به – أي : البغلة – فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة ، أو خمسة ، فقال : ((**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبرِ ؟**)) قال رجل : أنا ، قال : ((**فَمَتَى مَاتُوا ؟**)) قال : في الشرك ، فقال : ((**إِنَّ هَذِهِ الأُمَّة تُبْتَلَى فِي قُبورِهَا فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا**

لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ الَّذِي أَسْمعُ مِنْهُ)) ثم أقبل علينا بوجهه ﷺ فقال : ((**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**)) قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر(١).

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : دَخَلَتْ عليَّ امرأة من يهود المدينة

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٧) ، في صفة الجنة ، باب عرض مقعد الميت من الجنة والنار عليه .

فذكرت عذاب القبر فقالت المرأة لعائشة : أعاذك الله من عذاب القبر فلما خرجت اليهودية سألت عائشة النبي ﷺ عن عذاب القبر فقال : ((**نَعَمْ عَـذَابُ القَبْرِ**)) وفي رواية ((**عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ**)) فقالت عائشة : فما رأيت النبي ﷺ يصلى بعدها إلا ويستعيذ من عذاب القبر(١).

---

(١) **صحيح** : رواه البخاري رقم (١٣٧٢) في الجنائز ، باب عذاب القبر ، ومسلم رقم (٥٨٤) ، في المساجد ، باب استحباب التعوذ من عذاب القبر .

واسمع إلى هذا الحديث العمدة في المسألة ، وهو أصل من أصول هذا الباب رواه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه والنسائي في سننه وأبو داود في سننه ورواه الحاكم في المستدرك وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الإمام الذهبي ، وصحح الحديث الإمام ابن القيم في كتاب تهذيب السنن وإعلام الموقعين وأطال النفس للرد على من أَعَلَّ هذا الحديث وصحح هذا

الحديث الشيخ الألباني وغيره من حديث البراء بن عازب ﷺ أنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فلما انتهينا إلى القبر جلس النبي على شفير القبر - حافة القبر - وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير - لا يتكلمون - وفي يد النبي ﷺ عود ينكت به الأرض ، ثم رفع النبي ﷺ رأسه فنظر وقال لأصحابه : ((**اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِالله مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ،**

اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ)) قالها النبي مرتين أو ثلاثة ثم التفت إليهم النبي ﷺ وقال : ((إِنَّ العَبْدَ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَة بِيضُ الوُجُوهِ كَأَنَّ وجُوهَهُم الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الجَنَّةِ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيء مَلَكُ المَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطيبَةُ ، أُخْرُجِي إِلَى مَغْفَرَةٍ مِنَ الله

وَرِضْوَانٍ ، فَتَخْرُجُ فَتَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنْ فِيّ السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ، فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الحَنُوطِ ، فَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمرونَ عَلَى مَلأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بنُ فُلَانٍ ، بِأَحْسَنَ أَسْمَائِهِ الَّتي كَانُوا يُسَمونَهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى

يَنْتَهُوا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيُفْتَحُ لَهُ ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا ، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ الله ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوا عَبْدِي إِلَى الأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، فَتُعَادُ رُوحُهُ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فيقولُ : رَبِّي الله ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟

فَيَقُولُ دِينِي الإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعَثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهُ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجْهِ حَسَنُ الثِيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ

بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الوَجْهُ الَّذِي يجِيء بِالخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : ربِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي ... وَإِنَّ العَبْدَ الكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الوُجُوهِ ، مَعَهُمْ المَسوحُ فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ البَصَرِ ثُمَّ يَجِيء مَلَكُ الموتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ

رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مَنَ اللهِ وَغَضِبٍ ، فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْتَزِعُ السَّفُودُ مِنَ الصوفِ المَبْلُولَ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ المسوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ المَلَائِكَةِ إِلا قَالُوا : مَا هَذِهِ الرُّوحُ الخَبِيثَةِ ؟! فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ

أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرحًا فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاه .. هَاه.. لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاه .. هَاه.. لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاه

.. هَاه.. لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَب عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا ، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِر بِالَّذِي يَسُوؤكَ ، هَـذَا يَوْمُكَ الَّـذِي كُنْتَ تُوعَـدُ فَيَقُولُ : مَـنْ أَنْتَ فَوَجْهُكَ الوَجْـهُ يَجِيءُ بِالشَّرِ ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ

السَّاعَةِ !!))(١).

ثانيًا : أسباب عذاب القبر

والحديث عنها له وجهان مجمل ومفصل ، أما المجملُ فإن معصية الله ﷻ أصل لكل بلاء وعلى رأس هذه المعاصي الشرك ، فإن

---

(١) رواه أبو داود رقم (٣٢١٢) في الجنائز ، باب الجلوس عند القبر ، ورواه ابن خزيمة والحاكم ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وقد جمع الألباني روايات هذا الحديث من جميع مصادره وصححه في صحيح الجامع رقم (١٦٧٦) .

أعظم زاد تلقى الله به هو التوحيد ، وإن أبشع وأعظم ذنب تلقى الله به هو الشرك ، قال الله : ﴿ إِنَّ الشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣]

أما التفصيل فقد ذكر النبي ﷺ كما ذكرت آنفا أن النميمة من أسباب عذاب القبر ، وهناك الآن أناس متخصصون في النميمة .

فالنميمة سبب من أسباب عذاب القبر ، وأيضا عدم الاستتار من البول ، وعدم التنزه منه وهذا ما ذكره النبي ﷺ في حديثه الذي كنا

بصدده من قبل .

أيضا من أسباب عذاب القبر الكذب والربا وهجر القرآن كما في حديث سمرة بن جندب الطويل الذي رواه البخاري الذي لا يتسع المقال لذكره الآن ، لقد ذكر فيه النبي ﷺ من أسباب عذاب القبر الكذب والرياء وهجر القرآن والزنا ، والغلول - كل شئ يأخذ من الغنيمة قبل أن تقسم - ويدخل تحت الغلول السحت والحرام .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا ، فلم نغنم ذهبًا ، ولا وَرِقًا ، غنمنا المتاع والطعام والثياب ، ثم انطلقنا إلى الوادي يعني وادي القرى ومع رسول الله ﷺ عبد له ، وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن يزيد من بني الضُّبيب ، فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يَحُلُّ رحله ، فرمي بسهم ، فكان فيه حتفه فقلنا : هنيئًا له الشهادة يا رسول الله ،

فقال رسول الله ﷺ : ((**كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ الشَّمْلَةَ** - إزار يتشح به - **لَتَلْتَهِبُ عَلَيْهِ نَارًا ، أَخَذَهَا مِنَ الغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، لَمْ يُصِبْهَا المَقَاسِمُ**)) قال : ففزع الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين - الشراك : سير من سيور النعل - فقال أصبته يوم خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : ((**شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكَانِ**

مِنْ نَارٍ))[1].

أيها الأحباب : والسؤال الآن فما السبيل للنجاة من عذاب القبر ؟!

---

(١) **صحيح** : أخرجه البخاري رقم (٤٢٣٤) ، في المغازي ، باب غزوة خيبر ، ومسلم رقم (١١٥) ، في الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول ، الموطأ (٢/ ٤٥٩) في الجهاد ، باب ما جاء في الغلول ، وأبو داود رقم (٢٧١١) في الجهاد ، باب في تعظيم الغلول ، النسائي (٤/ ٢٤) في الإيمان والنذور .

ثالثًا : السبيل للنجاة من عذاب القبر

أقول لك بإيجاز شديد ، أعظم سبيل للنجاة من عذاب القبر أن تستقيم على طاعة الله جل وعلا وأن تتبع هدي النبي ﷺ .

قال الله ﷻ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا**

تَدَّعُونَ ۞ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾
[فصلت : ٣٠-٣٢] .

ومن أنفع الأسباب كذلك للنجاة من عذاب القبر ما ذكره الإمام ابن القيم في كتابه القيم « الروح » ، قال : ومن أنفعها أن يتفكر الإنسان قبل نومه ساعة ليذكر نفسه بعمله ، فإن كان مقصرًا زاد في عمله ، وإن كان عاصيًا تاب إلى الله ، وليجدد توبة قبل نومه بينه وبين الله .

فإن مات من ليلته على هذه التوبة فهو من أهل الجنة ، نجاه الله من عذاب القبر ومن عذاب النار .

ومن أعظم الأسباب التي تنجى من عذاب القبر :

أن تداوم على العمل الصالح كالتوحيد ، والصلاة ، والصيام ، والصدقة ، والحج ، وحضور مجالس العلم والعلماء التي ضيعها أناس كثيرون ، وانشغلوا عنها بلهو قتل

الوقت .

أيضا من أعظم الأسباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، كل عمل يرضي الرب فهو عمل صالح ينجي صاحبه من عذاب القبر والنار .

وأبشركم ... أن من أعظم الأعمال التي تنجي صاحبها من عذاب القبر الشهادة في سبيل الله ورد في الحديث الذي رواه الحاكم وحسن إسناده الشيخ الألباني أن النبي ﷺ

قال : ((لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللهِ سِت خِصَالٍ ، الأُولَى : يغْفِرُ لَهُ مَعَ أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيَرَى مِقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ ، الثَانِيَة : يُنَجِّيه اللهُ ﷻ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ ، الثَالِثَةُ : يُؤَمِنُهُ اللهُ يومَ الفَزَعِ الأَكْبرِ ، الرَابِعَةُ : يُلْبِسُهُ اللهُ تَاجَ الوَقَار ، اليَاقُوتَةُ فِيهِ خَيرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، الخَامِسَةُ : يُزَوِّجُهُ اللهُ بِثَنتَينِ وَسَبْعِينَ زَوَجةً مِنَ الحَورِ العِينِ ، السَادِسَةُ : يُشَفِّعُهُ اللهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِهِ)).

ولن أترك مكاني هذا إلا بعد أن أزف إليكم حديثا يملأ القلب أملا ورضا ، والحديث رواه الحاكم في المستدرك وصححه وأقره الذهبي وصحح إسناده الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح عن ابن مسعود ﷺ قال ﷺ: ((**سُورَةُ المُلْكِ ، تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ ، هِيَ المَانِعَـةُ وَهِي المُنْجِيَةُ تُنْجِيهُ مِنْ عَـذَابِ**

القَبْرِ))(١).

نسأل الله أن يسترنا فـوق الأرض وتحـت الأرض ويوم العـرض إنه ولي ذلك والقـادر عليه .

---

(١) رواه الترمذي رقم (٢٨٩٢) في ثواب القرآن ، وصحح إسناده شيخنا الألباني .